

تخفيف الهمزة في لهجة وادي سوف

Facilitation Hamza in the Wadi Suf dialect

د. نور الدين مهري

جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي (الجزائر)، nouredine-mehri@univ-eloued.dz

المملخص	تاريخ الإرسال 2022/01/09	تاريخ القبول 2023/03/05	تاريخ النشر 2023/04/15
يهدف هذا البحث إلى دراسة إحدى اللهجات بالجنوب الشرقي الجزائري بمنطقة وادي سوف، ويتعلق الأمر بميل هذه اللهجة - على غرار كثير من اللهجات - إلى تخفيف الهمزة، لكونها أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع - كما قال الاسترأبادي- وقد اعتبرها النحاة العرب والقراء حرفا شديدا يصعب التلفظ بها، وعاملوها معاملة الأصوات الشديدة القوية . وقد خلص هذا البحث إلى نتائج أهمها: أن تحقيق الهمزة في لهجة وادي سوف قد ورد قليلا وفي كلمات محدودة، والغالب هو تخفيفها، وقد جاء هذا التخفيف على أربعة أنواع: التسهيل، والإبدال، والقلب، والحذف، وفي هذا المقال تفصيل لكل ذلك.			
المملخص This research aims to study one of the dialects in the Wadi Souf region, and it is related to the tendency of this dialect to reduce the hamza due to the difficulty of its pronunciation, because it inserts the letters in the throat. Arab grammarians considered it a strong letter that was difficult to pronounce. This research concluded with the most important results: the achievement of the Hamza in the Wadi Suf dialect has been mentioned a few and in limited words, and the most likely is to reduce it, and this mitigation came in four types: Facilitate, replace, invert, and delete.			
كلمات مفتاحية: الهمزة؛ التسهيل؛ الإبدال؛ القلب؛ الحذف.			
Keywords : hamza; Facilitate; replace; invert; delete.			

المؤلف المرسل: نور الدين مهري، الإيميل: nouredine-mehri@univ-eloued.dz

1. مقدمة:

لهجة وادي سوف - على غرار كثير من اللهجات الجزائرية والعربية الحديثة - تتحاشى الهمزة في كلامها، فهي تعتمد غالبا إلى تخفيفها بسبب صعوبة نطق هذا الصوت.

وقديما تعاملت بعض اللهجات العربية بهذا المنطق مع هذا الصوت، لتميّزه عن سائر الأصوات اللغوية الأخرى في العربية بأنه أقصاها مخرجاً، وأبعدها في القناة النطقية، ومن ثم فإن النطق به محققا يكلف جهداً ومشقة. والإشكالية المطروحة هنا هي كيف عملت لهجة وادي سوف على تخفيف هذا الصوت؟ وما هي الوسائل التي اتبعتها لهذا التخفيف؟ وهل كان تخفيف الهمزة في اللهجة أمراً مطّرداً أم أنها تخرج عن هذه النمطية أحياناً؟ وبما أن اللهجات جميعاً تحرص على الاقتصاد في الجهد بالسعي نحو التخفيف، فإن هذا البحث يهدف إلى بيان إحدى طرق الاقتصاد اللهجي في لهجة وادي سوف من خلال عملها على تخفيف صوت من أصعب الأصوات هو صوت الهمزة. وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف تعامل لهجة وادي سوف مع الهمزة في كل من الأفعال والأسماء، ويتبع ذلك بالشرح والتحليل. وسنتحدث في هذا المقال عن هذا الصوت المميّز انطلاقاً من اللهجات العربية القديمة، ووصولاً إلى العصر الحديث مع لهجة وادي سوف.

2. الهمز في اللغة:

الهمز في اللغة الغمز، والضغط، والدفع، والعصر، ومنه الهمز في الكلام، لأنه يُضغَط، وكل شيء دفعته فقد همزته¹.

3. مخرج الهمزة وصفاتها:

1.3 مخرج الهمزة:

يجمع اللغويون القدماء وعلى رأسهم الخليل وسيبويه على أن الهمزة صوت بعيد المخرج؛ قال الخليل: "وأما الهمزة، فمخرجها من أقصى الحلق"²، وكذلك عدها سيبويه تخرج من أسفل الحلق وأقصاه³.

ويبين ابن سينا ذلك بشكل أوضح فيقول: "أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهالي (غضروف الحنجرة) الحاصر زماناً قليلاً لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة (الوترين الصوتيين) وضغط الهواء معاً"⁴.

ويبدو أن اللغويين المحدثين لا يكادون يختلفون عما قاله ابن سينا إلا في المصطلحات، فهم يبينون أن الهمزة تحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقاً تاماً، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، ومن ثم ينقطع النفس، ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران، فيخرج صوت انفجاري، نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان محبوساً حال الانطباق التام⁵.

2.3 صفات الهمزة:

لقد اعتبر سيبويه الهمزة حرفا مجهورا شديدا، وعرف المجهور بأنه: "حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومُنِع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت"⁶، وعرف الشديد بأنه: "الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه"⁷.

وأما المحدثون فهم وإن لم يختلفوا مع القدماء حول اعتبار الهمزة صوتا شديدا (انفجارياً)⁸، إلا أنهم اختلفوا معهم في اعتبارها صوتا مجهوراً، فقد عدها بعض المحدثين صوتا مهموساً⁹، وعدها بعضهم الآخر لا مجهورة ولا مهموسة¹⁰.

4. تحقيق الهمزة وتخفيفها:

نظرا لصعوبة لفظ صوت الهمزة لكونها أدخل الحروف في الحلق، ولها نبرة كريمة تجري مجرى التهوع¹¹، فإن النحاة العرب والقراء اعتبروها حرفا شديدا يصعب على الالفاظ بها، وعاملوها معاملة الأصوات الشديدة القوية¹².

ولهذا فقد استعملت فيها العرب ما لم تستعمله في غيرها من الأصوات، فقد استعملوا فيها التحقيق والتخفيف وإلقاء حركتها على ما قبلها، وإبدالها بغيرها من الحروف، وحذفها في مواضعها، وذلك كله لاستثقالهم لها، ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف غيرها¹³.

ولقد أفرد سيبويه بابا خاصا للهمز قال في أوله: "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل، فالتحقيق قولك: (قرأت) و(رأس) و(سأل) و(لؤم) و(بئس) وأشباه ذلك، وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل، وتحذف"¹⁴، وفيما يلي بيان ذلك:

1.4 تحقيق الهمزة:

تحقيق الهمزة هو المبالغة المحمودة في الإتيان بها على الوجه الصحيح من غير زيادة ولا نقصان، مع إعطاء الحرف حقه ومستحقه مما يليق عند النطق¹⁵.

وقد اشتهرت تميم بتحقيق الهمز، فقد روى عن عيسى بن عمر قوله: "ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر وهم أصحاب النبر"¹⁶، فتحقيقها كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها، أي تميم، وقيس، وبنو أسد، ومن جاورهم¹⁷، وأما أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة فهم لا ينبرون¹⁸.

وعلى العموم، فقد ثبت أن للعرب نهجين في نطق الهمزة، هما: التحقيق والتخفيف، وقد نُسب الأول إلى بني تميم، بينما كان التخفيف سمة من سمات أهل الحجاز، وهذا لا يعني أن أهل الحجاز كلهم على نهج التخفيف، فمنهم من يحققها؛ قال سيبويه: "وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيّ وبرية، وذلك قليل رديء"¹⁹، وقد نسب ابن السكيت ذلك إلى أهل مكة²⁰.

2.4 تخفيف الهمزة:

هو تغيير يدخل الهمزة بحيث لا تؤدّي بصورتها الحقيقية، فلا يراعى مخرجها ولا توفى صفاتها، قال ابن الحاجب: "تخفيف الهمزة يجمعه الإبدال، والحذف، وبين بين: أي بينها وبين حرف حركتها"²¹، وبعض علماء التجويد يصطلح عليه بمصطلح التسهيل²²، وسنفصل قليلاً في كل نوع من أنواع التخفيف:

1.2.4 جعل الهمزة بين بين:

مصطلح (بين بين) يُقصد به تسهيل الهمزة وتخفيفها، مثل قولهم (سال) في لغة أهل الحجاز بدل (سأل) في لغة بني تميم²³. وهنا تُنطق بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة²⁴.

2.2.4 إبدال الهمزة صوتاً من جنس حركة ما قبلها:

إذا فُتحت الهمزة وضُم ما قبلها أو كسر، حل محلها صوت من جنس حركة ما قبلها، نحو: (جون) في (جؤن)، و(ميرة) في (مئرة). وفي هذا النوع يقول سيبويه: "كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تبدل مكانها ياء في التخفيف، وذلك قولك في (المئر): (مير)، وفي (يريد أن يقرئك): (يقريك)، ومن ذلك: (من غلام يبيك) إذا أردت (من غلام أبيك)، وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً كما أبدلت مكانها ياءً حيث كان ما قبلها مكسوراً وذلك قولك في (التودة): (تودة)، وفي (الجؤن): (جؤن)، وتقول: (غلامٌ وبيك) إذا أردت (غلامٌ أبيك)²⁵.

وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها متحرك حل محلها صوت من جنس حركة ما قبلها؛ يقول سيبويه: "وإذا كانت الهمزة ساكنةً وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في (رأس وبأس وقرأت): (راس وباس وقرات)، وإن كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً، وذلك قولك في (الجؤنة والبؤس

والمؤمن): (الجونة والبوس والمومن)، وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وذلك (الذنب والمثرة): (ذيبٌ وميرةٌ) فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها²⁶.

3.2.4 حذف الهمزة:

وهو النوع الثالث من أنواع التخفيف، يقول عنه سيبويه: "اعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن، فأردت أن تخفف، حذفها وألقت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك: (مَنْ بوك؟) و(مَنْ مَك؟) و(كَمْ بَلْ؟) إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والأبل، ومثل ذلك قولك (الْحَمْر) إذا أردت أن تخفف ألف الأحمر، ومثله قولك في المرأة (المرة) والكمأة (الكمة) وقد قالوا (الكمأة والمرأة) ومثله قليل"²⁷.

وقد بين ابن يعيش أن الحذف أبلغ في التخفيف، وقد بقي من أعراضها ما يدل عليها، وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها، ولم يجعلوها بين بين؛ لأن في ذلك تقريباً لها من الساكن، فكرهوا الجمع بين ساكنين²⁸.

4.2.4 إبدال الهمزة صوتاً آخر:

قد تحذف الهمزة ويعوضها صوت آخر، فمثال تعويضها بالهاء قولهم: (هَرَفْتُ وَهَرَحْتُ) وأصلهما: (أَرَفْتُ وَأَرَحْتُ)، والهاء بدل من الهمزة²⁹، ومثال إبدالها واواً: (وَاحَيْتُ)، وأصله: (أَحَيْتُ)، فأبدلت الهمزة واواً³⁰، ومثال إبدالها ياءً: (نَبِي)، وأصلها (نَبِيء)، و(بَرِيَّة) وأصلها (بَرِيئة)³¹.

5. تخفيف الهمزة في اللهجة:

أغلب اللهجات العربية الحديثة وخصوصاً لهجات المغرب العربي تتحامي الهمزة فتحققها، لأنها تعتمد على السرعة في النطق وتعمل على الاقتصاد في الجهد، وتحقيق الهمزة يحول دون ذلك، ومن هنا فإن الكلمات التي وردت همزتها محققة قليلة في اللهجة قياساً بالكلمات التي خُففت همزتها، كما في بعض أفعال الأمر من الأفعال الثلاثية التي تأتي الهمزة في أول الفعل، وهي همزة وصل، ولكن نطقها ابتداءً يحتم ظهورها وتحققها، ولذلك تظهر الهمزة محققة، مثل: إكتب، وأضرب، إخدم، وأطع... وفي بعض أسماء الأصوات: مثل: (إش) لأمر الحمار أو البغل بالتوقف، و(إز) لأمره بالتحرك، و(إخ) لطرده المعزة، أو لبيان التقزز من شيء ما... وعند التعبير عن الألم:

(أُح)، والتعبير عن القلق والتضجر: (أُف)، وعند الجواب بنعم: (آي)، وعند التعجب من خبر ما وطلب التأكيد من المتحدث: (أُو!)، وعند التشفي: (آيَّة)، وعند التشكيك في خبر ما: (أُوَاة)، وعند التوكيد: (أُو هو) عوض (إنه هو)، و(آك إنت) عوض (إنك أنت)، و(أنا حنايا) عوض (إننا نحن)، وكذلك مع بقية الضمائر...

وتعمل لهجة وادي سوف كغيرها من اللهجات، وخصوصا لهجات المغرب العربي على تجنب الهمزة بالتسهيل أو بالإبدال أو بالحذف³² أو بتغيير مكانها (القلب المكاني) مهما كانت رتبته في الكلمة سواء أوقعت في الأفعال أم في الأسماء، كما سيتضح ذلك فيما يأتي:

1.5 تسهيل الهمزة في الأفعال:

لقد استعملتُ مصطلح التخفيف للدلالة على كل أنواع التخفيف التي تطرأ على الهمزة بما في ذلك إبدالها حرفا آخر أو حذفها أو تغيير رتبته في الكلمة، واستعملتُ مصطلح التسهيل للدلالة على همزة (بين بين) أو جعل الهمزة صوتا من جنس حركة ما قبلها.

1.1.5 التسهيل بجعل الهمزة (بين بين) أو صوتا من جنس حركة ما قبلها:

الملاحظ أن لهجة وادي سوف تتحاشى عددا كثيرا من الأفعال المهموزة، وربما استعملت المرادف لها من غير المهموز، وقد تترك الماضي المهموز وتستعمل الفعل في أزمنة أخرى واشتقاقات مختلفة حيث يحسن تسهيل الهمزة في تلك التصريفات أو الاشتقاقات.

وتأتي الهمزة في أول الفعل أو في وسطه أو في آخره، واللهجة تخففها غالبا حيثما وقعت، كما سيتضح ذلك:

1.1.1.5 تسهيل الهمزة في فاء الفعل:

من الصعب النطق بالهمزة مخففة في بداية الكلمة، كما قال ابن جني: "ولا تقع الهمزة المخففة أولا أبدا لقربها بالضعف من الساكن"³³، ولذا فإن لهجة وادي سوف تسهل الهمزة في فاء الفعل حين تتصل به حروف المضارعة، فيقال مثلا: (ياكل، وتاكل، وتاكل) بدل (يأكل وتأكّل وتأكّل)، وحين تجتمع همزتان في الأمر، همزة الوصل وهمزة الفعل، تسهل اللهجة همزة الفعل لتجعلها امتدادا لضمة همزة الوصل، فتصبح ضمة طويلة مثل (أومر) بدل الأمر، و(أومن) بدل الأمن.

وهناك أفعال مهموزة الألف في الرباعي تأتي في العربية على وزن (أفعل وفعل)، مثل: (أنزل ونزل)، و(أكمل وكمل)، (أرجع رجّع) و(أسمع وسمّع)... غير أن اللهجة تستعمل وزن (فعل) وتهمّش وزن (أفعل)، تجنّبا لثقل الهمزة، فتقول: (نزل، وكمل، ورجّع، وسمّع)...

وأفعال أخرى حين يصعب على اللهجة التصرف فيها بتسهيل همزتها أو إبدالها صوتا آخر، أو حذفها أو تغيير رتبتها في الكلمة، فإنها تميتها وتنطق بمرادفها تحاشيا للهمزة، مثل الفعل: (أقبل)، فاللهجة عدلت عن هذا الفعل إلى (جاء) الذي يُنطق مخففا بحذف همزته وإمالة الألف قبلها فتقول: (جي) أو إلى أفعال أخرى مرادفة مثل: (خلط، ووصل)...

2.1.1.5 تسهيل الهمزة في عين الفعل:

تجاهلت اللهجة كثيرا من الأفعال المهموزة فأماقتها أو أمانت ماضيها تفاديا للهمزة، ولكنها استعملتها في صيغ أخرى لا تظهر فيها الهمزة، مثل الفعل (رأى)، فهذا الفعل غير مستعمل في الماضي إلا إذا اتصل به ضمير، فتسهّل همزته بين بين وتطول فتحته، مثل: رآه، أو تبدل ياء مثل: ريته، وريتك... وهو مستعمل في المضارع، مثل: (نرى وترى يرى) لعدم وجود الهمزة، أما عند الأمر فإن الهمزة تبدل واوا فيقال: أنت وِرّ، وأنتم ورؤوا... وتسهل اللهجة الهمزة في عين الفعل مثل:

• الفعل (سأل):

هناك من يسهل همزة هذا الفعل فيجعلها بين بين، أي بينها وبين الألف، وهناك من يبدلها هاء فيقول: (سهّل، ويسهل واسهّل...). والعرب تبدل الهمزة هاء أحيانا لقرب المخرج بينهما³⁴.

• الفعل (رأف):

تسهل اللهجة همزة هذا الفعل بين بين في الماضي، بينما تجعله في المضارع حرف علة من جنس حركتها فتقول: (يرؤف)، أما في الأمر فتجعل الهمزة بين بين: (ارأف). وأما في غير الثلاثي فاللهجة تسهّل الهمزة في وسط الفعل مثل: (استأنس) بدل (استأنس)، و(استأهل) بدل (استأهل)، و(استأخر) بدل (استأخر)، وأما الفعل (تأثّى) فإن اللهجة تسهّل الهمزة فيه بطريقة مختلفة، وذلك بحذفها تماما، وإضافة ألف وسين لتسهيل الفعل وتثبيته في النطق، فيصير: (استنى).

3.1.1.5 تسهيل الهمزة في لام الفعل:

تسهل اللهجة الهمزة الواردة في لام الفعل فيقال في مثل: (جاء، قرأ، ملأ، هَذَا، بدأ): (جي، قري، ملي، هَدي، بدي)، بتسهيل الهمزة وإمالتها. وتحذفها في المفرد المؤنث: (جت)، وفي الجمع المذكر: (جَو) والجمع المؤنث: (جَن)، وقد ورد أن بعض العرب كانوا يسهلون همزة (جاء) فيقولون: (جايجي)³⁵. وفي الأفعال الرباعية مثل: (دَقَّا، هَنَّا، عَبَّا) فإن اللهجة تسهل همزتها دون إمالة: (دَقِّي، هَنِّي، عَبِّي).

وفي الأفعال الخماسية تسهل اللهجة الأفعال مهموزة الآخر مثل الفعل (اتكأ)، فيصير: (اتكَّا)، و(تبرأ)، فيصير: (تبرَّا)، وأما الفعل (امتأ) فيصير: (اتملي)، بتسهيل الهمزة وإمالتها، بعد إجراء القلب المكاني في أول الكلمة لزيادة تخفيفها. وكذلك تسهل اللهجة الأفعال مهموزة الآخر في السداسي مثل الفعل: (استهزا)، بدل (استهزأ)، وتبدله ياء في المضارع: (يستهزي) بدل (يستهزئ).

2.1.5 إبدال الهمزة في الأفعال:

لتجنب ثقل الهمزة في الأفعال فقد أبدلتها اللهجة أصواتاً أخف منها، كما في هذه الأمثلة:

1.2.1.5 إبدال الهمزة باء في الفعل (اطْبَن):

أصل هذا الفعل في العربية: (اطبأن)، قال ابن فارس: "اطْبَأَن: إذا ثبت وسكن، مثل اطمَأَنَّ"³⁶، وقد أبدلت اللهجة همزته باء وأدغمتها في الباء الأصلية، فصار الفعل: (اطْبَن) بدل (اطبأن).

2.2.1.5 إبدال الهمزة راء في فعل (رَجَل):

تبدل اللهجة الهمزة راء في الفعل الرباعي (أَجَل) للدلالة على التأخير، فيقال: (رَجَل)، كقولهم: فلان ترجَل، أو الخدمة ترجَلت، أي تأجلت وتأخرت.

3.2.1.5 إبدال الهمزة في المضارع نونا:

تبدل اللهجة همزة حرف المضارعة نونا تجنباً لثقلها، فتقول: نروح، بدل أروح، ونخدم، بدل أخدم، ونسمع بدل أسمع...

4.2.1.5 إبدال الهمزة واوا:

تبدل اللهجة الهمزة واوا في بعض الأفعال مثل:

● الفعل وانس:

وأصله في العربية أنس، والثلاثي منه (أنس)، وأنس الإنسان بالشيء: إذا لم يستوحش منه³⁷. فالهمزة في هذا الفعل أبدلت واوا، فيقال في الماضي: وأنس، وفي المضارع: يوانس، وفي الأمر: وأنس.

• الفعل (وَحَرَ):

وأصله آخر، وقد أبدلت همزته واوا في اللهجة في جميع تصريفاته للتخفيف.

5.2.1.5 إبدال الهمزة ياء:

تبدل اللهجة الهمزة ياء، وذلك في مثل: (قرأتُ، وبدأتُ، وتوضأتُ)، فتقول: (قريت، وبديت، وتوضيت)، وعامة العرب على تحقق الهمزة، وبعضهم يخففها، وقد نسب الفيومي إلى سيبويه³⁸ قوله: "سمعت أبا زيد يقول: ومن العرب من يخفف الهمزة فيقول: قَريت ونشيت وبديت ومليت الإناء وخيّت المتاع وما أشبه ذلك، قال: قلت له كيف تقول في المضارع؟ قال أقرأ وأخبا بالألف"³⁹.

3.1.5 حذف الهمزة في الأفعال:

تُحذف الهمزة في بعض الأفعال في اللهجة سواء أوقعت في أولها أم في وسطها أم في آخرها. ومن أمثلة حذفها في أول الفعل:

• الفعل (صاب):

وأصله: (أصاب)، حذفت همزته تخفيفاً، وهم يقولون: (فلان صاباته عين)، أي أصابته، ويقال للمبتلى بشيء سيء: فلان صابه ربي، أي أصابه فابتلاه.

• الفعل (شاف):

وهو فعل يدل في اللهجة على النظر، فيقال: شاف الشيء، بمعنى نظر إليه، ومادة (شوف) تدل في العربية على الظهور والبروز، ولا تدل على الرؤية والنظر، والذي يدل على ذلك هو فعل (أشاف)، قال الأزهري: "أشاف على الشيء وأشفى عليه، إذا أشرف عليه"⁴⁰، فحذفت اللهجة الهمزة تخفيفاً.

وقد تحذفها اللهجة في المضارع حين يتعذر تسهيلها مثل: (يُدِّي) بدل (يؤدي) و(يُمَل) بدل (يؤمل). وتحذفها كذلك في الأفعال الرباعية على وزن (أفعل) مثل: (أعطى وأكرم وأطلّ وأعذر)... فتقول: (عطى)، ولهجة سوف تميل الألف في آخر الفعل، فتقربها من الياء: (عطى)، وتقول: فلان (كُرم) فلان، بدل أكرم، وفلان (كُرموه) بدل أكرموه، وفلان (طلّ) بدل أطلّ، وفلان (عذر) بدل أعذر.

وأما في وسط الفعل فلا تكاد توجد له إلا أمثلة قليلة في بعض التصريفات، مثل الفعل (رأى)، وهو غير مستعمل بصيغة الماضي في اللهجة، ولكنه مستعمل في المضارع بحذف الهمزة، مثل: (نرى وترى يرى)، وكذلك في أمر الفعل (سأل): (سَلْ).

وأما في آخره فاللهجة تحذف الهمزة في بعض التصريفات كالفعل (جاء) في المؤنث المخاطب: (جت)، وفي جمع المذكر الغائب: (جَوْ)، وجمع المؤنث: (جَن).

4.1.5 قلب الهمزة مكانيا:

قد تلجأ اللهجة إلى تغيير مكان الهمزة وخاصة حين تأتي في أول الكلمة وذلك عن طريق القلب المكاني، فتتأخر الهمزة، ويتقدم صوت آخر أسهل منها فيحل محلها، وذلك من أجل التخفيف والاقتصاد في الجهد، وذلك في ألفاظ منها:

• الفعل (خَظي):

يدل هذا الفعل في اللهجة على إمساك الشيء أو تملكه، وقد حدث قلب مكاني في فعل (أخذ) فصار (خذاً)، ثم خُففت الهمزة فصارت ألفا (خذا)، واللهجة تعتمد التخفيف في كثير من الأصوات كما هي عادة البدو من العرب في لهجاتهم، فأبدلت الذا لظاء، فصارت (خَظا)، وهي تُنطق في اللهجة ممالة: (خَظي)، ومن ذلك قولهم: (فلان خَظي حوش)، أي منزلاً، و(خَظي مَرا)، أي تزوج.

• الفعل (كلي):

يدل الفعل (كلي) على الأكل، وما دامت اللهجة تستنقل البداية بالهمزة، فإنها أخّرت رتبته عن أول الفعل إلى آخره، ثم خففتها فصار الفعل: (كلأ)، وهو يُنطق بالإمالة (كلي).

2.5 تسهيل الهمزة في الأسماء:

كما سهّلت اللهجة الأفعال المهموزة قصد التخفيف والاقتصاد في الجهد، فإنها فعلت ذلك أيضاً في الأسماء، كما سيتضح ذلك فيما يأتي:

1.2.5 جعل الهمزة صوتاً من جنس حركة ما قبلها:

تسهل اللهجة الهمزة في بعض الأسماء بجعلها صوتاً من جنس حركة ما قبلها في مثل: (كاس) بدل (كأس)، و(مومن) بدل (مؤمن)، و(بير) بدل (بئر)، و (توام) بدل (تؤام)... وتسهلها كذلك في كلمات أخرى مثل:

• كلمة (الماجن):

(الماجن) في اللهجة بمعنى الحوض الذي يُجمع فيه الماء بدل (المأجل) في العربية⁴¹، وقد حدث هنا تغييران؛ الأول: تسهيل الهمزة، فصارت (الماجل)، والثاني: إبدال اللام نونا، فصارت (الماجن)⁴².

• كلمة: (مرا):

وهي في العربية (امراة)، وقد أبدلت همزتها فتحة طويلة، فصارت صوت مدّ لما قبلها، وقد ورد حذفها في الفصح، فيقال: (مرة)⁴³، وقال ابن الأنباري: "للعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال: هي امرأته، وهي مرأته، وهي مرّته"⁴⁴.

2.2.5 إبدال الهمزة في الأسماء:

تبدل اللهجة الهمزة صوتا آخر لتجنب ثقلها، وربما أبدلت اللهجة الهمزة بكل الأصوات اتباعا للصوت المناسب للكلمة، وفيما يلي بعض الأمثلة:

• إبدال الهمزة بـاء:

قد تبدل اللهجة الهمزة بـاء كما في اسم (اللّبة) بدل اللّبوة وهي أنثى الأسد، وقد بين اللغويون أن لها استعمالات متعددة، وأغلبها غير مهموز، ذكر الأنباري ستة منها وهي: (اللّبوة) بضم الباء والهمزة، و(اللّبوة) بضم الباء بغير همز، و(اللّبأة) بتسكين الباء والهمز، و(اللّبأة) بفتح الباء بغير همز، و(اللّبوة) بتسكين الباء وفتح الواو، و(اللّبوة) بتسكين الباء وكسر اللام وفتح الواو⁴⁵.

ويبدو أن اللهجة اختارت إحدى هذه الصور النطقية وهي (اللّبأة)، ولكنها خففتها بإبدال الهمزة بالباء، وإدغامها في الباء الأصلية، فنشأت بـاء مضعفة، ثم فخّمت الباء واللام معا تمييزا لها عن اللّبة بترقيق اللام والباء، وهو موضع القلادة من الصدر⁴⁶.

• إبدال الهمزة دالا:

وذلك في اسم (درّجحة): ومعناها معروف في اللهجة، وتسمى في الفصحى: (الرّجوحة) و(الرّجوحة)⁴⁷. وقد أبدلت اللهجة الهمزة دالا، فأصبحت: (دُرْجُوحَة)، ولكن الكلمة تظل ثقيلة، فخففت بإبدال الضمة الطويلة كسرة طويلة، وإشمام ضمة الدال راحة الكسر، ليحدث التناسب بين الحركتين، فصارت: (درجحة).

• إبدال الهمزة ميمًا:

تبدل اللهجة الهمزة في كلمة (الأكل) ميمًا فتصبح: (المكل)، ولتمكين الكلمة في النطق وحسن ارتكازها أضافت اللهجة ألفا بعد الميم وختمت الكلمة بهاء السكت، فصارت: (المأكله).

• إبدال الهمزة ياء:

تبدل اللهجة الهمزة ياء في عدة كلمات مثل: كلمة (قمرايه) التي تعني الليلة المقمرة، والعرب تسمي الليلة المضيئة قَمَرَاء⁴⁸، وكلمة (شايب) بدل (شائب)، وكلمة (عرايز) بدل (عجائز)، و(ميكول) بدل (مأكول)، و(ميخوذ) بدل (مأخوذ)، و(ميصَل) بدل (مؤصَل)...

3.2.5 حذف الهمزة في الأسماء:

هناك عدة كلمات حُذفت منها الهمزة سواء في أولها أم في وسطها أم في آخرها:

1.3.2.5 في أول الكلمة:

تحذف اللهجة الهمزة في أول الكلمة في مثل كلمة (براهيم) بدل (إبراهيم)، و(سماعين) بدل (إسماعيل)، و(صبع) بدل (أصبع)، و(هانة) بدل (إهانة)، و(طاره) بدل (إطار)، كما تحذف في:

• اسم أحمد:

تحذف اللهجة الهمزة في بداية هذا الاسم فتبقى (حُمد)، وبعضهم يستثقل الحاء الحلقية أيضا فيحذفها، فتبقى (مد) التي تبدل ميمها باء، فتصير (بد)، ثم تشدد الدال وتعقب بهاء السكت أو بالألف من أجل حسن ارتكاز الاسم، فيصبح: (بدّه) أو (بدّا).

• الضمير (أنا):

تُحذف الهمزة في الضمير (أنا)، فيقولون: (نا) ولهجة سوف تميل ألفها فتصبح: (ني)، كما يقال: ني رايج، وني راجع... بإمالة ألف (أنا) وحذف همزتها. فإذا أرادوا أن يقولوا: (ها أنا) يقولون: (هاني).

• عند اتصالها بـ(ال) التعريف:

تحذف الهمزة في أول الكلمة عند اتصالها بـ(ال) التعريف وذلك في مثل: (البل) بدل (الإبل)، و(لهل) بدل (الأهل)، و(لرض)، بدل (الأرض)، و(لآخرة) بدل (الآخرة)، و(لعمش) بدل (الأعمش). كما تحذف في الألوان مثل: (لحمر ولخضر ولصفر ولبيض)... وفي أيام الأسبوع، مثل: (لحد)، بدل (الأحد)، و(لثنين)، بدل (الإثنين)، و(لرّبع)، بدل (الأربعاء). وتحذف كذلك في الجمع على وزن (أفعال)، مثل: (صحاب)، بدل (أصحاب)، و(حباب) بدل (أحباب)، و(أقرب) بدل (أقرباء)...

2.3.2.5 حذف الهمزة في وسط الكلمة:

تُحذف الهمزة في وسط الكلمة، وذلك في مثل كلمة (التُّلُولُ)، وهي كلمة وردت في المعاجم العربية بلفظ (التُّلُولُ)⁴⁹، والمعنى واحد، وتُحذف كذلك في كلمة (مُؤدب) فتصير (مدب)...

3.3.2.5 حذف الهمزة في آخر الكلمة:

تُحذف اللهجة الهمزة في آخر الكلمة في عدة أسماء مثل: (ضَوُّ) بدل (ضوء)، و(شي) بدل (شيء)، و(سما) بدل سماء، و(حذا) بدل (حذاء) وهي في العربية ظرف مكان يعني جوار⁵⁰، يقال: فلان يسكن حذا فلان، أي بحذاءه وجواره، وقد تُحذف الهمزة وتميل الألف قبلها فتقول: (دوي) بدل (دواء)، و(نسي) بدل (نساء)، و(شتي) بدل (شتاء)، و(مي) بدل (ماء)...

4.2.5 قلب الهمزة مكانيا:

قد تستثقل اللهجة الهمزة ولكن يصعب تخفيفها في موضعها، فتغير رتبتها في الكلمة، وتخففها، ومثال ذلك:

• كلمة (جال):

وتأتي هذه الكلمة بعد حرف الجر (عن) أو (على)، كقولهم: (عن جال) و(على جال)، فيقال مثلا: (فلان جي عن جالي)، أي من أجلي، وهذه الكلمة مقلوبة من كلمة (أجل)، وهي في العربية بمعنى (من جراء)، قال الصاحب بن عباد: "والأجل: من قولك من أجل كذا، أي من جراك"⁵¹.

6. خاتمة:

تبين لنا من خلال هذا المقال أن لهجة وادي سوف تتحاشى الهمزة المحققة في ألفاظها، فتعمل على تخفيفها عبر عدة وسائل، ويدخل التخفيف الأفعال والأسماء. ويكون بتسهيل الهمزة بجعلها (بين بين)، أو بجعلها امتدادا للحركة قبلها.

فأما التسهيل في الأفعال فإن الهمزة في فاء الفعل تخفف إلى همزة بين بين، أو تصير امتدادا للضمة أو الفتحة أو الكسرة قبلها. وقد تُحذفها تخفيفا في المضارع حين يتعذر تسهيلها مثل: (يُدِّي) بدل (يؤدي) وتُحذفها كذلك في الأفعال الرباعية على وزن (أفعل) مثل: (أعطى) فتقول: (عطى)، بإمالة الألف نحو الياء: (عطى)، وتقول: فلان (كُرم) فلان، بدل أكرم، وهناك أفعال مهموزة الألف في الرباعي تأتي في العربية على وزن (أفعل وفعل)، مثل: و(أكمل وكمّل)، فاللهجة تستعمل وزن (فعل) وتهمش وزن (أفعل)، فتقول: (كمّل).

وفي وسط الفعل تسهّل الهمزة بين بين كما في الفعل (سأل) فإن همزته تسهّل فتصير (سال)، وهناك من يبدلها هاء فيقول: (سهل). وفي غير الثلاثي تسهّل اللهجة الهمزة في وسط الفعل لتجعلها امتداداً للحركة التي قبلها مثل: (استأنس): (استأنس).

وفي لام الفعل فإن اللهجة تسهّل الهمزة في مثل: (جاء) فيصير (جي)، بتسهيل الهمزة وإمالتها نحو الياء. وفي غير الثلاثي تسهل الهمزة كذلك مثل: (دقاً) فتصير: (دقاً)، و(اتكأ): (اتكأ)، و(استهزأ): (استهزأ).

وأما إبدالها في الأفعال فإن اللهجة تبدلها أصواتاً أخف منها، كما في الفعل (اطبّن) بدل (اطمأن) و(رجل) بدل أجل، و(وخر) بدل آخر، و(قريت، وبديت، وتوضيت) بدل (قرأت، وبدأت، وتوضأت).

وأما حذفها فهي تحذف في أول الفعل، مثل: (صاب) بدل (أصاب)، وفي وسط الفعل تحذف في بعض التصريفات مثل: (نرى وترى يرى) من الفعل (رأى)، كذلك في أمر الفعل (سأل): (سلّ). وفي آخره تحذفها كذلك في بعض التصريفات كالفعل (جاء) في جمع المذكر الغائب: (جؤ)، وجمع المؤنث الغائب: (جئن).

وأما قلب الهمزة مكانياً فنجد مثلاً كلمة (خظي) بدل (أخذ)، و(كلي) بدل (أكل) وأما في الأسماء فاللهجة تسهل الهمزة كما في (كاس) بدل (كأس)، و(مومن) بدل (مؤمن)، و(بير) بدل (بئر)، وتبدلها صوتاً آخر مثل كلمة (لَبَّة) بدل لبؤة... وتحذفها تماماً كما في كلمة (صبع) بدل (أصبع)، كما تحذفها عند اتصالها بـ(ال) التعريف، مثل: (البل) بدل (الإبل)، وفي الألوان مثل: (لحمر ولخضر ولصفر ولبيض)، وفي أيام الأسبوع، مثل: (لحد)، بدل (الأحد)، و(لثنين)، بدل (الإثنين)، و(لربّع)، بدل (الأربعاء).

وأما قلبها مكانياً فنجد كلمة (جال) بدل أجل.

الهوامش:

¹ - ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، 17/4.

² - نفسه، 52/1.

³ - سيبويه، الكتاب، 102/4.

⁴ - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص114.

⁵ - السعمران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 157.

⁶ - ينظر: سيبويه، الكتاب، 434/4.

⁷ - نفسه، 434/4.

⁸ - بشر، كمال، علم الأصوات، ص 288.

- 9- عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 56.
- 10- ينظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص 174.
- 11 - الإستراباذي، محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، 31/3.
- 12 - مباركي، يحي علي يحي، صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، عدد: 12، السنة التاسعة، 1416 هـ، 1996 م، ص 143.
- 13 - ابن أبي طالب، مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 72/1.
- 14 - سيبويه، الكتاب، 541/3.
- 15 - العبد، فريال زكريا، الميزان في أحكام تجويد القرآن، ص 35.
- 16 - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، 22/ 1.
- 17 - ينظر: حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، ص 30 .
- 18 - ابن منظور، لسان العرب، 22/ 1.
- 19 - سيبويه، الكتاب، 554/3.
- 20 - ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص 121 .
- 21 - ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الشافية في علم التصريف، ص 87 .
- 22 - ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 56 .
- 23 - ينظر: سيبويه، الكتاب، 541- 542/ 3.
- 24 - ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 61/ 1.
- 25 - سيبويه، الكتاب، 543/ 3.
- 26 - نفسه، 543- 544/ 3.
- 27 - نفسه، 545/ 3.
- 28 - ابن يعيش، شرح المفصل، 269/ 5.
- 29 - ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص 118.
- 30 - نفسه، ص 241.
- 31 - الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 32/ 3.
- 32 - كانتيني، جان، دروس في علم الأصوات، ص 135.
- 33 - ابن جني، سر صناعة الإعراب، 61/ 1.
- 34 - نفسه، 47/1.
- 35 - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 339/ 10.
- 36 - ابن فارس، مقاييس اللغة، 441/ 3.
- 37 - نفسه، 145/ 1.
- 38 - لم أجد هذا النص في كتاب سيبويه.
- 39 - الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 684/ 2.
- 40 - الأزهرى، تهذيب اللغة، 290/ 11.
- 41 - نفسه، 132/ 11.
- 42 - مهري، نور الدين، معجم الفصحى لهجة وادي سوف، 186/1.
- 43 - ابن عباد، المحيط في اللغة، 280/ 10.
- 44 - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 430/ 1.
- 45 - الأنباري، أبو بكر، الزاهر في معاني كلمات الناس، 358/ 1.
- 46 - ابن فارس، مقاييس اللغة، 200/ 5.

- 47 - ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 6 / 384.
- 48 - الأزهرى، تهذيب اللغة، 10 / 299.
- 49 - ابن منظور، لسان العرب، 11 / 81.
- 50 - ينظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، 2 / 934.
- 51 - ابن عباد، صاحب، المحيط في اللغة، 7 / 184.

قائمة المراجع:

1. ابن أبي طالب، مكي، 1974م، الكشف عن وجوه القراءات السبع، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
2. ابن الجزري، محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد، 1985م، مكتبة المعارف، الرياض.
3. ابن الحاجب، عثمان بن عمر، 1995م، الشافية في علم التصريف، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط1.
4. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب، 2002م، إصلاح المنطق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
5. ابن جني، عثمان، 2000م، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت.
6. ابن سيده، علي بن إسماعيل، 2000م، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية - بيروت.
7. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، 1983م، أسباب حدوث الحروف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، سوريا.
8. ابن عباد، صاحب، 1994م، المحيط في اللغة، عالم الكتب، بيروت.
9. ابن عصفور، علي بن مؤمن، 1996م، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، بيروت.
10. ابن فارس، أحمد، 1979م، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، سوريا.
11. ابن مالك، محمد بن عبد الله، دت، شرح الكافية الشافية، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة.
12. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1414هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
13. ابن يعيش، يعيش بن علي، 2001م، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
14. الأزهرى، محمد بن أحمد، 2001م، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
15. الأستراباذي، محمد بن الحسن، 1982م، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت.
16. الأنباري، أبو بكر، 1412هـ، الزاهر في معاني كلمات الناس، مؤسسة الرسالة، بيروت.
17. بشر، كمال، علم الأصوات، 2000م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
18. حجازي، محمود فهمي، دت، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.
19. الزبيدي، مرتضى، 1992م، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت.
20. السعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دت، دار النهضة العربية، لبنان.
21. سيبويه، عمرو بن عثمان، دت، كتاب سيبويه، دار الجيل، لبنان.
22. عبد التواب، رمضان، 1997م، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
23. العبد، فريال زكريا، دت، الميزان في أحكام تجويد القرآن، دار الإيمان، القاهرة.
24. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، دت، العين، دار ومكتبة الهلال، لبنان.
25. الفيومي، أحمد بن محمد، دت، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت.
26. كانتينيوي، جان، 1966م، دروس في علم الأصوات، نشرات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.
27. مباركى، يحيى علي يحيى، 1996م، صوت الهمزة في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة، السنة التاسعة، عدد: 12.
28. مهري، نور الدين، 2016م، معجم الفصحى في لهجة وادي سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر.